

مفاهيم القرآن

(354) عن عمر أنَّهُ قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالى: (أَوْ يَأْخُذَهُمْ^١ عَلَى تَخَوُّفٍ) (1) فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا. التَخَوُّفُ: التنقص، قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم. قال: شاعرنا - زهير - أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكِّه واكتنازه: تَخَوُّفَ الرَّحْلِ مِنْهَا تَامَكًا قَرْدًا * كَمَا تَخَوُّفَ عُودِ النَّبْعَةِ السَّفَنِ (2) فقال عمر: أيُّها الناس عليكم بديوانكم لا يضلُّ، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإنَّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم. روى أبو الصلت الثقفي أنَّ عمر بن الخطاب: قرأ قول الله: (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) (3) بنصب الرءاء وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - بخفض الرءاء، فقال: أبغوني رجلاً من كنانة، و اجعلوه راعياً وليكن مدليجاً، فأتوه به، فقال له عمر: يا فتى! ما الحرجة فيكم؟ فقال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير. (4) روى عبد الله بن عمر قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: (ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ، ثمَّ قال: ادعوا لي رجلاً من بني مدليج، قال عمر: ما الحرج فيكم؟ قال: الضيق. (5) وكم لهذه القصص من نظائر في التاريخ، وهذا هو نافع بن الأزرق، لمَّا رأى _____ (1) النحل: 47. (2) التفسير (للقرطبي): 10|110، تَمَكَّ السنام: طال وارتفع، القرد: المتراكم بعض لحمه فوق بعض، النبعة: شجرة من أشجار الجبال، يتخذ منها القسي، السفن: القشر. (3) الانعام: 125. (4) الدر المنثور: 3|45. (5) كنز العمال: 1|257.